

دور الإعلام في الترويج للإرهاب

صبيحي شهيّناز،

باحثة في الدكتوراه، الجزائر

ملخص:

الإرهاب ظاهرة ولدت منذ ولادة المجتمعات الإنسانية وتطورت كما الظواهر الأخرى مستفيدة من التقدم العلمي لتفعيل أساليبها ووسائلها، نتيجة لذلك تعددت أهدافها وتوسعت جغرافيتها لتشمل العالم بأسره دونما تمييز بين الدول المتقدمة أو التي في طور النمو، وسواء كانت الدولة فقيرة أو غنية، وأنها تطبق النظام الديمقراطي أو غيره من الأنظمة، بحيث بات وقوع العمل الإرهابي في أية دولة محتملا، ولتعد القوة ما نعالقوها، وأصبح يشكل تهديد خطير للفكر والعقيدة والكيان السياسي للشعوب، وهو باتساع مفهومه أضحى من أبرز المهددات الأمنية لما له من تأثيرات بعيدة المدى والخطورة على الإنسانية كافة.

كما يعد الإرهاب من الظواهر البارزة وذات الصلة القوية بمستحدثات العصر (من تقدم تكنولوجيا) في مجال المعلومات والاتصال ومما لاشك فيه أن وسائل الإعلام تقوم بدور بارز ومهم إزاء هذه الظاهرة خاصة في مجال التأثير على الرأي العام وتوعية وتوجيهه فالإعلام لم يعد مجرد ناقل للأخبار والأحداث فقط وإنما أضحى وسيلة لصناعة العقول وتنمية الأفكار، لذلك يحضى موضوع العلاقة بين الإرهاب ووسائل الإعلام والاتصال في الفترة الحالية باهتمام العديد من الباحثين.

يرى العديد من المختصين من أن التغطية الإعلامية تحفز الإرهابيين على القيام بالمزيد من أعمال العنف بهدف توجيه الأنظار إليهم طلبا للشهرة وللتعريف بهم ولتكوين وسيلة للضغط والتخويف لغرض الاستجابة لطلباتهم ، ويرى هؤلاء أن التغطية الإعلامية المكثفة والمستمرة للإرهاب تخلف إرهابا وإرهابيين أكثر، وخصوصا وأنا نعيش في زمن العولمة والقرية الكونية الواحدة وعصر الفضاءات المفتوحة فقد أصبح للكلمة تأثيرها المباشر على المجتمع من خلال ما يعرض وما يشاهد، حيث أصبح التلفزيون والصحافة الالكترونية يكتسحان كل وسائل الإعلام الأخرى إن كان ذلك في نسب القراءة والاستماع المتداولة عالميا وإقليميا ومحليا أو في توسع شبكات الإعلام في الانتشار الحقيقي.

Abstract

Terrorism is a phenomenon born since the birth of human societies have evolved as other phenomena taking advantage of scientific advances to activate the methods and means, as a result there were many objectives and expanded its geography to include the entire world, without distinction between developed countries or those which are in the process of growth, and whether it is a poor country or a rich one, or they are applied democratic system or other systems, and so it became a terrorist act a potentially to happen in any country, and it's no longer the force managed to keep its location, and has become a serious threat of thought, conscience and political entity of the peoples, a wide concept has become the most prominent security threats because of its far-reaching effects and the risk to humanity all.

Terrorism as one of the phenomena and outstanding with a strong link with the innovations of that era (regarding the technological advances) in the field of information and communication, and is no doubt that the media play a prominent and important role towards this phenomenon, especially in the field of influencing public opinion and awareness and guidance, the media is no longer just a vector of news and events, but has become a way of manufacturing brains and development of ideas, so

regaining the subject of the relationship between terrorism and the media and communication in the current period the interest of many researchers. Many specialists believe that media coverage stimulate terrorists to carry out further acts of violence in order to draw attention to them for fame and to define them and to set up a means of pressure and intimidation for the purpose of responding to their requests, and they argue that the extensive media coverage for terrorism produces more terrorism and terrorists, particularly as we live in a time globalization and the village cosmic one and the era of open spaces and has become for the word a direct impact on the community through what is presented and watched , where the television and online journalism have become having a wide effect comparing all other media whether that it was in reading ratios and listen globally, regionally and locally traded or the expansion of media networks in real deployment .

مقدمة:

والإرهاب؟ وكيف يتم الترويج له عبر وسائل الإعلام؟ ومن ثم تبين آثار هذا الترويج وسبل مواجهة الإرهاب، وخاصة في ظل التغيرات التي يشهدها العالم. وسنحاول الإجابة على هذه الإشكالية من خلال دراسة تتكون من مجموعة من المحاور:

المحور الأول: مفهوم الإرهاب وأسبابه

المحور الثاني: العلاقة بين وسائل الإعلام والإرهاب

المحور الثالث: دور الإعلام في نشر ظاهرة الإرهاب

المحور الرابع: آثار الترويج الإعلامي للإرهاب وسبل مواجهته.

المحور الأول: مفهوم الإرهاب وأسبابه

أولاً: تعريف الإرهاب.

إن وضع تعريف جامع وشامل للإرهاب تعتبر مشكلة نظراً للصعوبة التي تحيط به والتي ترجع إلى العديد من الأسباب التي تترد في معظمها إلى طبيعة العمل الإرهابي بذاته، واختلاف العوامل الإيديولوجية المتصلة بهذا المصطلح إضافة إلى اختلاف البني الثقافية أي أن ما يعد عملاً إرهابياً من وجهة نظر دولة أو مجتمع معين يكون في نظر دولة أخرى نظرة الدول أخرى عملاً مشروعاً.

في اللغة العربية نجد كلمة Terreue ترادفها كلمة رعب أو زعر أو رهبة، ولقد أقر المجمع اللغوي كلمة الإرهاب ككلمة حديثة في اللغة العربية أساسها "رهب" بمعنى خاف.

يشهد الإرهاب انتشاراً واسعاً وغير مسبوق في العديد من مناطق العالم، ولاسيما في بعض البلدان العربية مما جعله ظاهرة مركبة تختلط فيها الجوانب الجنائية والإجرامية والنفسية مع الجوانب السياسية والاقتصادية والأيدولوجية، فهو في الأساس سلوك منحرف يهدد النظام العام ويخالف قواعد القانون والعرف الإنساني، ويؤدي إلى زعزعة الأمن والاستقرار ويشيع الرعب في النفوس.

إضافة إلى ذلك فإننا نجد أن قوة الإرهاب التدميرية تزداد يوماً بعد يوم في عالمنا المعاصر، خاصة وأن التطور السريع في أشكال وأساليب ممارسته، واستغلال منفذيه للإعلام من خلال وسائله المتعددة والمختلفة بشتى أنواعها للترويج لعملياتهم الإجرامية وتجنيد الشباب والترويج لإشاعات التهيب بينهم لتحقيق أهدافهم المتطرفة و مآرب الجهات التي تقف وراءهم، قد ساعدا على جعل العديد من الدول والمجتمعات أكثر انكشافاً وأقل حصانة ضد مخاطره الجسيمة.

ومن خلال هذه الورقة البحثية سنحاول التركيز على إشكالية وسائل الإعلام والإرهاب الذي أصبح يستحوذ على مساحات واسعة في صفحات الجرائد ونشرات الأخبار الإذاعية والتلفزيونية اليومية ويحدث جدلاً كبيراً في شبكات الانترنت وغير مواقع التواصل الاجتماعي، وذلك من خلال التطرق إلى أسباب هذه الظاهرة، وماهي العلاقة الموجودة بين الإعلام

أكثر أهمية وهو بذلك المعنى يهدف إلى إثارة الخوف أو القلق الداخلي لكي يتم إجبار الهدف على الاستسلام أو على تعديل موقفه".

وقد عرفه Lesker وهو أحد كبار المسؤولين الأمريكيين المكلفين بدراسة موضوع الإرهاب بأنه: "النشاط الإجرامي المتسم بالعنف الذي يهدف إلى التخويف من أجل تحقيق أهداف سياسية"³.

وقد عرفه الأستاذ شريف بسيوني وهذا التعريف أخذت به لجنة الخبراء الإقليميين في فيينا 14-18 مارس عام 1988 بأنه: "إستراتيجية عنف محرم دوليا تحفزها بواعت عقائدية وتتوخى إحداث عنف مرعب داخل شريحة خاصة من مجتمع عين لتحقيق الوصول إلى السلطة أو للقيام بدعاية لمطلب أو لمنظمة بغض النظر عما إذا كان مقترفوا العنف يعملون من أجل أنفسهم ونيابة عنها أم نيابة عن دولة من الدول"، ويرتكز هذا التعريف على:

-الباعث على العمل (سياسي حصرا).

-نطاق العمل (النطاق الدولي فقط).

- مقترف العمل (إرهاب الفرد والدولة)⁴.

ويعرفه البعض بأنه "الإرهاب أو الإغراق أو الخوف الذي يسببه فرد أو جماعة ومهما كان الغرض منه"⁵ وقد سئل الرئيس الأمريكي بيل كلينتون أثناء توقيع اتفاقية الحكم الذاتي بين إسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية عن مفهوم الإرهاب، فأجاب بنفس التعبير الشائع "من يعد إرهابيا من وجهة نظر أحده ميعد بطلا أو مناضلا من أجل الحرية من وجهة نظر آخر"

³مصطفى مصباح دبارة، الإرهاب مفهومه وأهم جرائمه في القانون الدولي الجنائي، ليبيا: منشورات جامعة قاريونس، 1995، ص129.

⁴محمد عزيز شكري، الإرهاب الدولي دراسة قانونية ناقدة، بيروت: دار العلم للملايين، ط2، 1999 ص48

⁵حسنرحمة أحمد، الإرهاب، مجلة الشرطي، العدد 08، 13 نوفمبر 2000، ص25.

كما ترادفها اصطلاحا كلمة إرهاب إذن فكلمة إرهاب في اللغة العربية تدل على كلتا الكلمتين Terreur و Terrorism.

وقد جاء تعريف الإرهاب في القاموس الفرنسي "La rousse" بأنه "أعمال العنف التي ترتكبها مجموعات ثورية أو أسلوب عنف تستخدمها الحكومة"¹.

هذا ونجد في اللغة الإنجليزية أن كلمة إرهاب Terrorism مصدر لفعل Ters وهي تعني الخوف الشديد وعرفها القاموس الإنجليزي "Exford" بأنها "سياسة أو أسلوب يعد لإرهاب المناوئين أو المعارضين لحكومة ما"².

وقد بلغت أهمية التعريف اللغوي للإرهاب حدا كبيرا دفع البعض إلى أن يتخذ منه أساساً لتعريفه اصطلاحا واستنباط عناصر هو خصائصه التي تميزه عن غيره من الظواهر التي قد تختلط به.

أما اصطلاحا فنجد أن هناك تباين بين الباحثين والمختصين في ما بينهم في وضع تعريف محدد لاصطلاح الإرهاب يتفق عليها الجميع، فتعددت تبعاً لتلك التعاريف في هذا الشأن. فحسب أرنولد Arnold أنها ظاهرة وصفها أسهل من تعريفها.

يعرف لاكور الإرهاب على أنه "عمل سياسي يتم توجيهه إلى هدف محدد، وهو يشمل استخدام التهديد المبالغ فيه ويتم تنفيذها لحصول على التأثير المادي، ويكون ضحاياه مجرد رموز وليس بالضرورة أن يكونوا معينين بشكل مباشر والإرهاب يحتم الاستخدام المقصود للعنف أو للتهديد باستخدامه ضد هدف وسيط يؤدي في المستقبل إلى تهديد هدف

¹ La rousse de poche, Dictionnaire des noms communs des noms propre précis de grammaire imprimé en frances par Brodard et Taupin, 1990-1992, P 750.

²عبدالناصر حرز، النظام السياسي الإرهابي الإسرائيلي "دراسة مقارنة"، الموسوعة السياسية العالمية، دار الجيل مكتبة مدبولي، بيروت، د.س.ن.ص25.

الخاصة أو امتلاكها أو الاستيلاء عليها، أو تعرض احد الموارد الوطنية للخطر"³.

وعرفت لجنة القانون الدولي في المادة 19 من المشروع المقدم من قبلها إلى الدورة الأربعون للجمعية العامة للأمم المتحدة الإرهاب "هو كل نشاط إجرامي موجه إلى دولة معينة ويستهدف إنشاء حالة من الرعب في عقول الدولة أو أي سلطة من سلطاتها وجماعة معينة منها"⁴.

وقد حاولت المنظمات الدولية كالأمم المتحدة تحديد مفهوم الفعل الإرهابي من منطلق أن الإرهاب هو شكل من أشكال العنف المنظم، بحيث أصبح هناك اتفاق عالمي على كثير من صور الأعمال الإرهابية مثل الاغتيال والتعذيب واختطاف الرهائن واحتجازهم وبث القنابل والعبوات المتفجرة واختطاف وسائل النقل كالسيارات والطائرات وتفجيرها، وتلغيم الرسائل وإرسالها إلى الأهداف التي خطط الإرهابيون للإضرار بها... إلخ.⁵

غير انه وبالرغم من كثرة وتشعب الاتفاقيات الدولية المتعلقة بالإرهاب بقيت مهمة تحديد المقصود بالإرهاب في القانون الدولي محل لاختلاف الآراء بين القانونيين إلا أن المتفق عليه هو ضرورة اتخاذ الخطوات الجادة في سبيل مكافحة الإرهاب.

يظهر من كل التعريفات السابقة التي جاءت لتحديد مفهوم الإرهاب، أنه يصعب قبول أيها منها على

، وعليه فالإرهاب هو أن يعمل من أعمال العنف الذي يقدم عليها لخصوم أو كما قال جينكنز "الإرهاب هو مايفعله الأشخاص الطالحون"¹.

أما في الاتفاقيات والقوانين الدولية فنجد أن الدول تختلف من حيث مفهومه ومعناه، هذا ما أدى إلى صعوبة اتفاقها على المستوى الدولي بشأن التعاون لمكافحة هذه الظاهرة، ويمكن تجسيد هذا الاختلاف في العبارة التي تقول "إن الإرهابي في نظر البعض، هو محارب من أجل الحرية في نظر الآخرين"، وأدى ذلك إلى فشل أغلب الجهود الدولية في الوصول إلى تحديد دقيق لحقيقة الإرهاب.

أعد المجتمع الدولي الكثير من الاتفاقيات الدولية المتعلقة بالإرهاب منها ما تم إبرامه في عهد عصبة الأمم ولعل اتفاقية جنيف لقمع ومعاقبة الإرهاب لعام 1937م، على أن الأعمال الإرهابية هي "الأعمال الإجرامية الموجهة ضد دولة ما وتستهدف أو يقصد بها، خلق حالة من الرعب في أذهان أشخاص معينين، أو مجموعة من الأشخاص، أو عامة الجمهور"²، وقد أعقب هذه الاتفاقية العديد من المعاهدات الدولية منها اتفاقية طوكيو في 1963، واتفاقية لاهاي في 1970 واتفاقية مونتريال الخاصة بقمع الأعمال غير المشروعة واتفاقية مكافحة العمليات الإرهابية بواسطة المتفجرات في 1997. أما الاتفاقية العربية فقد عرفت الإرهاب بأنه "كل عمل من أعمال العنف أو التهديد أيا كانت بواعثه، يقع تنفيذا لمشروع إجرامي فردي أو جماعي، ويهدف إلى إلقاء الرعب بين الناس أو إلحاق الضرر بالبيئة أو بأحد المرافق أو الأملاك العامة أو

³عبد الله بن سعود السراي، أثر الإرهاب على الأمن الوطني، دمشق: مركز الدراسات والبحوث قسم الندوات واللقاءات العلمية، 2010، ص 6-7.

⁴كريم مزعل شبي، مفهوم الإرهاب دراسة في القانون الدولي والداخلي، مجلة أهل البيت، العراق: العدد الثاني، دون سنة، ص 33.

⁵محمد الهواري، الإرهاب المفهوم والأسباب وسبل العلاج، من الموقع الإلكتروني:

<http://www.assakina.com/files/books/book26.pdf>، ص 7-8

¹محمد فتحي عيد، واقع الإرهاب في الوطن العربي، الرياض: أكاديمية نايف للعلوم الأمنية، مركز الدراسات والبحوث، 1999 ص 25.

²جميل حزام يحيى الفقيه، مفهوم الإرهاب في القانون الدولي العام، صنعاء: الدائرة القانونية والإدارية بمركز الدراسات والبحوث اليمني، ص 12.

إليها ومدى نجاحها أو إخفاقها في توفير الحريات العامة. فالكبت السياسي الناتج عن دكتاتورية الدولة وعصفها بحقوق الأفراد وحرياتهم وبخاصة المشاركة السياسية وانتهاك حقوقهم بما يولد فكر الشعور بالإقصاء والإهمال، فقد تظهر أعمال العنف الإرهابية نتيجة عدم رضى شريحة كبيرة من الشعب¹. فالعمليات الإرهابية ذات الطابع السياسي هدفها في النهاية هو إرغام الدولة أو جماعة سياسية على اتخاذ قرار معين أو الامتناع عن قرار تراه في غير مصلحتها، وما كانت تتخذه أو تمتنع عنه إلا بضغط العمليات الإرهابية².

2- الأسباب الاقتصادية: يمارس العنف عادة من قبل أشخاص يعانون أوضاعا اقتصادية سيئة ويشعرون بالفوارق الطبقيّة في المجتمع الذي يعيشون فيه وسوء توزيع الثروة الوطنية مما يفرز خللا في العدالة الاجتماعية، فيجدون سلاحهم في اللجوء للعنف وإفراغ ما ينتابهم من إحساس بالنقص في قالب الإرهاب بشقّ الوسائل فالغاية تبرر الوسيلة في نظرهم، وقد تكون الفوارق الاقتصادية عاملا مؤديا أو مساعدا للإرهاب، بحيث تكون إمكانية استمالتهم من قبل بعض الجماعات الإرهابية التي تستغل مثل هذه الظروف للسيطرة على الأشخاص الناقمين على الأوضاع الاقتصادية وتظليلهم باسم الدين للقضاء

إطلاقه، لأن تعريف العمل الإرهابي يتوقف على وجهة نظر من يستعمل المصطلح. ولكن يمكن القول بأن الإرهاب هو "كل عمل ينطوي على ترويع وتخويف المواطنين والاعتقال والتعذيب واختطاف واحتجاز المواطنين، وإلحاق الضرر المادي والمعنوي بالمجتمع، وهو كل سلوك يتنافى مع الشرعية القانونية والدستورية، والانتهاك العمدي للقواعد الدينية والعرفية ومنظومة القيم السائدة في المجتمع، وهو أيضا كل فعل يُخل بأمن واستقرار المجتمع، وهو كل عمل يهدد المصالح العليا للدولة" أو باختصار هو عبارة "عن العمليات المادية أو المعنوية التي تحوي نوعا من القهر للآخرين بغية تحقيق غاية معينة".

ثانيا- أسباب ظهور الإرهاب:

ظاهرة الإرهاب ليست ظاهرة حديثة، فالبعض يرجع العمل الإرهابي إلى مئات السنين، ففي عصر الرومان كان من الصعب التمييز بين الجرائم السياسية والإرهاب، وبعد العصر الروماني عرف العالم الإرهاب كوسيلة يستخدمها أمراء الإقطاع في السيطرة على مقاطعتهم، ومع بداية القرن السابع عشر بدأت سيطرة الدول الأوروبية على البحار العالمية وظهرت معها القرصنة التي اعتبرت شكلا من أشكال الإرهاب واستمرت حتى بداية القرن العشرين، ومن ثم نجد أن ممارسة الإرهاب عبر الزمن تمت بصور مختلفة بحسب أطرافها وظروفها، فهي ظاهرة اجتماعية تتطور بتطور المجتمعات كما تطورت الأشكال التي اتخذتها ظاهرة الإرهاب نظرا للتطور العلمي والتكنولوجي.

وتختلف أسباب لعمل الإرهابي ودوافعه باختلاف نوع العمل وممن صدر (فرد، جماعة، دولة)، وتأتي هذه الأسباب والدوافع متعددة ومتباينة، ويمكن تقسيم هذه الدوافع والأسباب إلى:

1- الأسباب السياسية: كثيرا ما اقترنت العمليات الإرهابية بالدافع السياسي، حيث أن الإرهاب يرتبط بطبيعة النظم السياسية ودرجة الشرعية التي تستند

¹ عبد الرزاق بخالد، المصالحة الوطنية في ظل السياسة الجنائية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في القانون الجنائي والعلوم الجنائية، جامعة قسنطينة، كلية الحقوق والعلوم القانونية، 2009-2010، ص 25.

² بوعلى احمدي بوجلطية، سياسات مكافحة الإرهاب في الوطن العربي-دراسة مقارنة بين الجزائر ومصر-، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في العلاقات الدولية، جامعة الجزائر دالي إبراهيم، كلية العلوم السياسية والإعلام، قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية، 2009-2010، ص 34.

على مسببات الفساد الاقتصادي، وبالتالي سهولة إقناعهم بالعمليات الإرهابية.

3- الأسباب الاجتماعية: قد تكون الأوضاع الاجتماعية دافعا للإرهاب فالأسرة المفككة التي يسودها الجهل والمشاكل الأسرية تؤدي إلى ضعف الرقابة على الأبناء، وتترك أثارا سلبية في نفوسهم، وبالتالي تسهم في انحرافهم واستغلالهم من قبل بعض المجموعات الإرهابية أو كانتشار البطالة في أوساط المجتمع، وغياب القدرة والمثل العليا وتدني الظروف المعيشية المحيطة به، مما يدفع أفرادها إلى العزلة والاعتزاب لإحساسهم بالضعف والنقص، وهذا ما أكدته الأستاذ عبد الناصر حريز عندما أقر أن الحرمان الاجتماعي قد يؤدي إلى نوع من العزلة والإحباط يفرضه المجتمع لتلك الفئات في أماكن محددة، مما يولد لدى تلك الفئة الشعور بالاعتزاب، فيؤدي إلى ممارسة أنشطة إرهابية سعيا منها إلى تغيير تلك الأوضاع المتردية، بالإضافة إلى وجود الظلم الاجتماعي وانتهاك حقوق الإنسان وحرياته الأساسية والحبس الجماعي والتعذيب واللامساواة والاستعباد والقهر¹.

4- الأسباب الإعلامية: نتيجة للتطور التكنولوجي في وسائل الاتصال، والتواصل الاجتماعي، في نشر الأخبار والوقائع فور حدوثها، نجد أن من دوافع العمل الإرهابي لفت أنظار الرأي العام العالمي إلى قضية من القضايا، لجذب الانتباه لإيجاد نوع من التعاطف مع القائم بالفعل الإرهابي، ووسائل الإعلام هي الوسيلة الوحيدة التي بواسطتها يستطيع الإرهابيون طرح شروطهم ومطالبهم وآرائهم وشرح قضاياهم ومحاولة كسب تأييد دول وجماعات أخرى لمناصرة قضاياه.

بل تطور الأمر إلى إنشاء قنوات فضائية، ومواقع إلكترونية باستخدام أحدث أدوات التكنولوجيا في التصوير، كما حدث في إعدام الطيار الأردني معاذ الكساسبة حرقا، وإعدام مجموعة من المصريين في ليبيا ذبحا.

5- الأسباب الشخصية والنفسية: قد تهدف العمليات الإرهابية إلى تحقيق أهداف شخصية، وهناك العديد من الصور لهذه العمليات وأكثرها انتشارا هو أن يكون الدافع ماديا. ويمكن كذلك أنها تحدث في بعض الأحيان تحت ظروف إصابة الإرهابي بخلل عقلي أو اضطراب عاطفي، أو غير ذلك من الأمراض العقلية، ووفقا لبعض الدراسات فإن الإرهابيون يشتركون في بعض الخصائص منها: طفولة مضطربة أدت إلى الانطواء على النفس وفقدان الاتصال بالوالدين والأصدقاء. وهذا النوع من الإرهاب يتعد عن الإرهاب الدولي وينطبق عليه ما يسمى بالإرهاب الداخلي².

6- الأسباب الثقافية: يمكن القول بأن العوامل الثقافية والتي تؤثر على فكر الإنسان قد تدفعه أحيانا إلى ارتكاب جريمة، وينطبق هذا القول على المستويين الوطني والدولي، ولقد انتشرت ثقافات متعددة ومتناقضة في فترات مختلفة على مستوى العالم أثرت في لجوء الفرد إلى الإرهاب، ومن أهم هذه الثقافات الثقافات الدينية والعرقية وثقافة العنف. ويمكن القول أن نموذج الثقافة الغربية مسئول عن معظم حركات الإرهاب التي تولدت في الدول النامية، ذلك أن الدول تحمل ثقافتها إلى مختلف البلدان، كما تتوافر لها القوة المسلحة لحماية هذا النموذج الثقافي والدفاع عنه. ولكن هذه الثقافة نظرا لتعارضها في جانب كبير منها مع ثقافات الدول التي تستقبلها فإنها قد لا تجد

² نبيل أحمد حلمي، الإرهاب الدولي وفقا لقواعد القانون الدولي العام، القاهرة : دار النهضة العربية 1988، ص 15-17.

¹ محمد عوض لهزاعية، الإرهاب والتطرف والعنف الدولي، الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث، 2001، ص 217.

استحسانا من الغالبية، فإذا لم تتحرك الدولة لوقفها أو تنقيتها من شوائبها بما يزيل تعرضها مع ثقافتها الوطنية الأصلية، فإن هنا كجماعات ستظهر تأخذ على عاتقها محاربة هذه الثقافة في كافة صورها وبمختلف الأساليب والوسائل، كما أن هذه الجماعات لن تفشل في تجنيد العديد من الشباب الناقم على تلك الثقافة التي غالبا ما تذهب بهويته وتشعره بالاغتراب.

المحور الثاني: العلاقة بين وسائل الإعلام

والإرهاب

لوسائل الإعلام دور بالغ الأهمية في بناء ثقافة المجتمع في عصر العولمة وخاصة نقل الأخبار العالمية والمحلية والاطلاع على مختلف مستجدات الحياة في الداخل والخارج وهي سلاح ذو حدين إما صيانة ثقافة المجتمع من خلال الإعلام الموجه وإما في إطلاق سراح الجريمة من خلال التحرر الإعلامي غير المنضبط الذي يكون هدفه تحقيق الربحية فحسب على حساب موازنات أخرى يجب أخذها بعين الاعتبار على الرغم من أن حرية الإعلام هي السمة الحقيقية في بناء ثقافة مجتمع متماسك وعلى هذا الأساس يرى علماء الإجرام أن وسائل الإعلام تحقق في اغلب الأحوال الأهداف المنوط بها لكنها قد تخطئ السبيل إلى ذلك فتدفع إلى الإجرام من خلال عرض الجرم في صورة مثيرة تدعو للانبهار به وتقليده.

قد أكدت بعض البحوث على وجود علاقة وثيقة بين السلوك العدواني والتعرض لمضامين وسائل الإعلام وحسب نظرية التعلم لألبرت باندورا Albert Bandura التي تؤكد على أن المشاهد لوسائل الإعلام المرئية لديه القدرة وإمكانية لتعلم السلوك العدواني من خلال ما يعرض من مضامين وبرامج، هذا ما يجعل الأفراد المتابعين يقبلون عليها بشكل أكثر من غيرها، بحيث يقع المتلقي في شرك نفسي وعقلي لا يستطيع التمييز بين الحقيقة والوهم وبين الواقع والخيال وبين الممكن والمستحيل، كما لا

يستطيع إدراك ما وراء الخبر خصوصا أن المجتمع اليوم يعتمد بشكل كلي على الإعلام في الخبر والثقافة الجماهيرية وأنه لا ينتقي بل يبلع ما يقدمه له الإعلام بشكل غير واع وهو ما يخلق لديه معتقدات جديدة ويغرس لديهم جهات نظر.

فالإرهابي أصبح يستخدم وسائل الإعلام لصالحه مادامت تنظر إليه من زاوية الربحية أي الغرض التجاري، وفي هذا السياق يقول الدكتور محمد يسري دعبسانه "لقد نجح الإرهابيين وفقا لتخطيط قيادتهم أن يفسح لهم مساحة إعلامية كبيرة في البرامج التلفزيونية والإذاعية والجرائد والمجلات التي تسمح لهم بنشر أخبارهم ومغلغة بطابع ديني ونفسي في كثير من الأحيان"¹.

فاستغلال الإرهابيين للإعلام من خلال تسويق أغراضهم وغاياتهم وتوظيفها عبر هذه الوسائل من أجل تضليل الأجهزة الأمنية من جهة، والسيطرة على الرأي العام من جهة ثانية، عن طريق نشر أخبار وصور الأنشطة الإرهابية، على اعتبار أن تسويقها يساعد على تحقيق واستكمال الأهداف الإرهابية، لأن التغطية الإعلامية بالنسبة لهم هي مؤشر إيجابي على نجاح العمل الإرهابي إلى درجة أنه ارتبط في الأذهان أن أية عملية إرهابية لم تخطئ بتغطية إعلامية، فهي عملية فاشلة، وعلى هذا الأساس يلجأ هؤلاء الإرهابيون إلى الإعلام لتغطية أنشطتهم وعملياتهم يعطوها وسمعة النجاح " على اعتبار أن الحرب النفسية تعمل عملها فقط في حال أبدى البعض اهتماما بالأمر، وقد وصفت مارجريت تاتشر رئيسة الوزراء البريطانية السابقة هذه "الدعاية المجانية" التي يقدمها الإعلام بالأكسجين اللازم للإرهاب الذي لا يستطيع الاستغناء عنه، لأن تغطية الحدث

¹محمد يسري دعبس، الإرهاب رؤية انثربولوجيا الجريمة علم الإنسان وقضايا المجتمع، جامعة الإسكندرية: الكتاب العاشر، 1994، ص 228.

الإرهابي إعلاميا يحقق مكاسب تكتيكية وإستراتيجية للقائمين عليه".

وعليه فإن الأساس الذي تقوم عليه الإستراتيجية الإعلامية للإرهابيين هو أن يخوضوا حرباً دعائية ونفسية وإعلامية، ولهذا تهدف الجماعات الإرهابية أساساً إلى إيصال رسائل معينة إلى الناس من خلال وسائل الإعلام، وفي هذا الإطار يقول والتر لاكير **Walter Laqueur** "الإرهاب لوحده لا شيء، نشره عبر وسائل الإعلام هو كل شيء"، وفي نفس المعنى قال الباحث التركي **أسفت تلجان** "يمثل العمل الإرهابي في حد ذاته بداية الإرهاب، بداية لآلية أكثر تعقيدا وهي الدعاية، فالإرهاب والجماعة الإرهابية ستكون غير سعيدة على الإطلاق ومحبطة إذا ما عرفت أن جرميتها لن تكتشف، ولن تجذب اهتمام المجتمع"¹. فالإرهابيين يستغلون هرولة وسائل الإعلام من أجل السبق الصحفي، وذلك في نشر الصور المروعة والخسائر والإضرار بشكل متكرر، مقرونة بوجهات نظر الإرهابيين تخدم العمل الإرهابي، وهو يجعل من الإعلام بطريقة مباشرة أو غير مباشرة أداة مطيعة في خدمة الإرهاب، إضافة إلى حضورها الفاعل على الإنترنت وغيره من الوسائط المعلوماتية، التي تروج للأفكار الظلامية الهدامة وتجنيد الشباب.

هذه الأمور مجتمعة تؤكد بأن الإعلام أصبح سلاحاً خطيراً في يد الإرهابيين، إذ أصبحوا قادرين على التأثير في المجتمعات والأفراد ناهيك عن كون الخطاب الإرهابي من خلال وسائل الإعلام قد يدفع بالطبقات الهشة إلى تبني الخيار الإرهابي، وإلى خلق تيار متعاطف مع الإرهابيين، وخاصة أن التنظيم الإرهابي استطاع استقطاب فقهاء وأطباء ومهندسين، ولم

يقتصر فقط على الطبقة الهشة، وهو ما يجعل التأثير أقوى.

إذن الاستفادة متبادلة من الأعمال الإرهابية بين الإعلام والإرهاب، حيث يحاول كل منهما السعي وراء الآخر، فالإعلام يستفيد من خلال ازدياد المشاهدة والقراءة ماديا، والإرهابيون يستفيدون من خلال تقديم الإعلام الدعاية المجانية لأعمالهم من أجل الاستقطاب وإبراز التفوق التقني والنوعي والعديدي، لأن إجراء مقابلات تلفزيونية أو إعلامية مع الإرهابيين، تعتبر بمثابة مكافأة على الأعمال الإرهابية، وبالتالي إعطائهم فرصا للتواصل مع الجماهير العديدة لإبراز دوافعهم ومشاكلهم وتبرير أفعالهم، وهو ما يلقي الصدى الحسن لدى البعض، وبالتالي الالتحاق بالتنظيمات الإرهابية بدعوى أنها تدافع عن مصالحهم.

وعليه فإن العلاقة الموجودة بين الإعلام والإرهاب حسب رأي العديد من الباحثين المتخصصين في الإعلام هي **علاقة تكاملية**، وهناك من ذهب إلى القول أن العلاقة الموجودة بينهما قائمة على مبدأ **المصلحة المتبادلة**، فمن جهة يوفر الإعلام للإرهابيين **الدعاية لأعمالهم** من خلال الحديث عنها بشكل مفرط مصحوبة بالصور وتقارير وتعليقات صحفية مؤثرة. وبهذا يضمن الإعلام للعمل الإرهابي ديمومته واستمرارته عن طريق بث رسائل دعائية لزعماء الإرهاب عبر القنوات التلفزيونية والصحف والمجلات، وكذا بث صور العمليات التي يقومون بها من تفجير أو خطف أو غير ذلك على المباشر. في المقابل فإن الأحداث الإرهابية تضمن لوسائل الإعلام تحقيق مصالح مهنية واقتصادية مؤكدة، وذلك عن طريق المزايدة في الحديث عن هذه الأحداث بطريقة مكثفة، حيث يتحول الإرهاب إلى مادة إعلامية للمتاجرة قصد تحقيق أرباح مادية، وخدمة لمصالح الدول الممولة للإعلام بمختلف أنواعه. وأجمع الباحثين

¹ أديب حضور، الإعلام والإرهاب-التغطية الإعلامية الإرهابية- الخبرة العالمية-، سوريا: المكتبة الإعلامية، 2009، ص 13-14.

أن هذه العلاقة المتبادلة بين الإعلام والإرهاب هي ليست بالضرورة علاقة مباشرة، فهي قد تكون علاقة غير مباشرة قائمة على أساس **المصالح المشتركة**، فهناك بعض المتخصصين الإعلاميين يرون أن العلاقة بين الإعلام والإرهاب أصبحت في الوقت الحالي عبارة عن شراكة بين مؤسستين، إحداها تقوم بصنع الحدث والأخرى تسوقه.

المحور الثالث: دور الإعلام في نشر ظاهرة الإرهاب

أمام تفشي الظاهرة الإرهابية دوليا ومحليا، وأمام فشل المقاربات الأمنية، بدت أهمية الدور الإعلامي وضرورة تفعيل الدور الذي تلعبه وسائل الإعلام في مواجهة هذا الخطر الذي يهدد الجميع نظرا لقدرته على التأثير على العقول والوصول إلى كل فئات المجتمع بكل، فحسب العديد من نتائج الدراسات الإعلامية تسير إلى أن الإعلام بمختلف أنواعه يقوم بدور فعال في تعريف المواطنين بالقضايا السياسية والاجتماعية والاقتصادية المطروحة داخل مجتمعاتهم، كما يقوم أيضا بدور كبير في تكوين الرأي العام والتأثير في أفكارهم وقناعاتهم واتجاهاتهم ومعتقداتهم، لذا أصبح عالم اليوم تسوده وسائل الإعلام أكثر مما تسود الحقيقة نفسها، فهناك تمثيلا للواقع وليس الواقع نفسه.

وعليه فإن أولى مهام وسائل الإعلام هي توعية الرأي العام، وتمكين المواطنين من فهم وحل المشكلات والإرهاب يعد من أكبر وأخطر القضايا المطروحة حاليا، وهكذا أصبح الإعلام السلاح الأقوى بيد الإرهابيين، فالعمل الإرهابي التدميري يجذب اهتمام وسائل الإعلام، وبهذا يمكن الإرهابيين خاصة في الدول التي يسيطر فيها الإعلام التعددي الخاص والتجاري من استغلال هذه الوسائل لصالحه.

فالإرهاب في أساسه هو شكل من أشكال العنف غير القانوني، يعمل على إثارة الهلع والرعب في أوساط الجماهير، أو في جزء منه تحقيقا لهدف معين أو تعريفا

لمطلب، أو كشفا عن معاناة. ويعد الإعلام أحد أهم مركزاته، وأول ما يخطط له الإرهابي عادة هو كيف يوسع من دائرة اهتمام الرأي العام به، وكيف يزيد من التعريف بقضيته؟ وهذا لن يتحقق له إلا عن طريق الإعلام، الذي يجعل من الإرهاب مادة إعلامية مطلوبة، وفي هذا الإطار أشارت الباحثة **"Nacos"** في 2002 إلى مسألة إصرار الإرهابيين على استخدام وسائل الإعلام لنشر أفعالهم وقضاياهم في إطار مفهوم جديد أسمته بـ **"الإرهاب المروج عبر الإعلام"** Mass-Mediated Terrorism وبهذا يكون الإعلام في حيرة، حيث إذا أولى اهتماما للعمليات الإرهابية، فإنه سيقع في فخ الإرهابيين، ليجد نفسه مسخرا لخدمة الإرهاب والإرهابيين بطريقة غير واعية وغير مقصودة، وفي حالة تجاهل الإعلام للعمل الإرهابي، فإنه بذلك يتنكر لرسالته السامية والمتمثلة في إطلاع الرأي العام على حقيقة ما يحدث من أحداث ووقائع مهما كانت سلبية¹.

وللإعلام وظيفة إيجابية وأخرى سلبية، فالوظيفة الإيجابية تكمن أساسا في التحلي بالصدق والأمانة والموضوعية، أما السلبية فجوانبها متعددة **مثلا** يمكن للإعلام أن يكون صادقا في تناوله لحادثة معينة أو لظاهرة ما، لكن نتائجها تكون سلبية، فالمذابح العشوائية للأبرياء هي عمل إرهابي شنيع، ومن جهة أخرى هو خبر مثير حيث يكون الإعلام مطالب بالتطرق إليه، متبعا بذلك المبدأ القائل بأن "الخبر ليس ملكا للصحيفة، وليس ملكا للرأي العام، ولكنه ملك فقط للحقيقة"، علما أن الإعلاميين بدورهم يسعون وراء الأخبار المثيرة، ويضخمونها لأغراض مختلفة كتوزيع أكبر عدد ممكن من الصحف على سبيل المثال، لذا فإن الخبر سيتصدر بالبند العريض العناوين الرئيسية في الصحف، كما سيداع في جميع الإذاعات ويث في

¹ أديب خضور، المرجع السابق، ص 92.

جميع القنوات، ويكون الإعلام بهذا قد حقق هدف الإرهابيين، والمتمثل في تضخيم أعمالهم ومن ثم ممارسة عملية التهويل، فوسائل الإعلام إذن تعطي للإرهاب ترويجا إعلاميا لن تعطيه له أية مؤسسة أخرى.

لذا يعتمد الإرهابي على رجل الإعلام في نقل أخبار العمليات الإرهابية المرعبة التي تقترب بوحشية في حق المدنيين العزل، مخلقة ضحايا أبرياء صور مرعبة عن جثث مفحمة ودماء، وحالات الفزع والخوف في الأوساط الجماهيرية، ورجال الإعلام بحديثهم ونقلهم لهذه الصور والحالات عبر مختلف وسائل الإعلام، يحققون بذلك غاية الإرهابي الذي يشعر بفرحة كبيرة لما أنجزه، وهو يعتبره انتصار لقضيته حيث يردد دائما "لقد فعلت ما فعلت من أجل القضية التي هي فوق كل اعتبار". وفي هذا الصدد يقول والتر لاكير Walter Laqueur "إن الإعلامي هو أفضل صديق للإرهابي"، وهذا لا يعني أن الإعلامي متواطئ مع الإرهابي ويؤيده فيما يقوم به، ولكن هذا معناه أن لرجل الإعلام دور فعال وهام في نقل الأحداث الإرهابية، بشكل مثير يؤثر على الرأي العام ويحقق بذلك الصدى الإعلامي المطلوب لدى الجماعات الإرهابية التي تعمل بالمبدأ القائل "إن العمل الإرهابي ليس شيئا في حد ذاته، التشهير هو كل شيء". وحسب وجهة نظر Friederich Hacker يرتبط الإرهاب بالشروط والفرص التي تضمن للإرهابيين إشهارا واسعا لأفعالهم، وتمكن وسائل الإعلام الحدث الإرهابي من أن ينشر أو يذاع أو يث بواقعه الحقيقي، كما تتناول أيضا وسائل الإعلام شؤون وأعمال الإرهابيين مجانا، بحماس حقيقي واندفاع مهني مؤكد¹

ومن الشروط والفرص التي تضمن للإرهابيين إشهارا واسعا، نجد على سبيل المثال اختيارهم المتعمد لأوقات محددة، وأماكن معينة لتنفيذ عملياتهم الإرهابية فمثلا واضعي القنابل بفرنسا عام 1986 بذلوا جهدا لوضعها في نهاية الظهيرة، وهذا لتصدر النشرات الإخبارية التلفزيونية باعتبارها الأكثر مشاهدة ليتم إرسال الصحفيين إلى عين المكان مباشرة بعد الانفجار، والصحفيين بدورهم يضمنون معالجة درامية مفرطة للحدث المأساوي على المباشر، وهذا بمثابة مكسبا فعليا للإرهابيين الذين يتمتعون بمهارة فائقة في استغلالهم العنف لجذب الانتباه، حيث أنه في أغلب الأحيان يكون الهدف الحقيقي للإرهابيين ليس ادعاء القوة، وإنما تحقيق الشهرة فحسب.

إن الإعلام له الحق الشرعي للحديث عن الأحداث الإرهابية والتعليق عليها، ولكنه يجب أن يكون حذرا حتى لا تتلاعب به المنظمات الإرهابية، فهو مطالب بعدم التحيز وعلى الإعلامي أن يكون على علم بأن الإرهابيين يحتاجون دائما لتلك الدعاية للتعريف بمطالبهم والإعلان عنها، بالإضافة على ذلك ينبغي التصدي للفكر المتطرف إعلاميا والحيلولة دون تمكينه من التأثير في الرأي العام خصوصا في الشباب لعدم ضخ دماء جديدة في شرايين الإرهاب، لأن مواجهة الظاهرة لا تكفيها إجراءات قانونية وحدها بل لابد من إستراتيجية شاملة تهم المنظومة الثقافية من أسرة وإعلام ومدرسة، في الوقت الذي تحرص فيه التنظيمات الإرهابية على تحقيق التواصل الدائم مع الجماهير الواسعة من خلال استخدامهما لوسائل الإعلام العامة، وإقامة صلات خاصة مع بعض الوسائل الإعلامية واعتمادها على بعض الأوساط المتدنية المتعاطفة معها².

² وجيه الدسوقي المرسي، الأساليب الإلكترونية الحديثة التي تستخدمها التنظيمات الإرهابية في الجرائم الإرهابية، ندوة دور

¹ John Hardie carruthers, Media and Terrorism, The media atwar-communication and conflict in the twentiethcentury-, macmillanpress LTD, London, 2000, p 171

المحور الرابع: آثار الترويج الإعلامي للإرهاب

وسبل مواجهته

تعد وسائل الإعلام سواء كانت التقليدية (كالصحف أو التلفزيون أو الإذاعة) أو الوسائل الحديثة كالصحافة الإلكترونية ومواقع الأخبار والمعرفة المختلفة على شبكة الانترنت، من أكثر الوسائل تأثيرا على تشكيل البناء الإدراكي والمعرفي للفرد أو المجتمع، ويساهم هذا البناء في تشكيل رؤية الفرد والمجتمع تجاه قضايا مجتمعة والقدرة على تحليلها واستيعابها للتخاذ السلوك المناسب حول هذه القضايا، ويتصدر الإرهاب هذه القائمة لما له من آثار خطيرة على أمن الدول واستقرارها، بعد أن اتضح أننا أمام ظاهرة إجرامية منظمة تهدف إلى خلق جو عام من الخوف والرعب والتهديد باستخدام العنف ضد الأفراد والممتلكات، ما يعني أن هذه الظاهرة الخطيرة تهدف إلى زعزعة استقرار المجتمعات والتأثير في أوضاعها السياسية وضرب اقتصادياتها الوطنية عن طريق قتل الأبرياء وخلق حالة من الفوضى العامة بهدف تضخيم الأعمال الإرهابية وآثارها التدميرية في المجتمع.

من أهم الانتقادات التي وجهت لوسائل الإعلام في تعاملها مع الإرهاب أنها أضحت طرفا هاما في الأعمال الإرهابية وأصبحت طرفا يستغل لخدمة مصالح وأهداف قد تتعارض تماما مع الرسالة النبيلة للإعلام في المجتمع. فبقوتها وإمكاناتها الاتصالية تعطي وسائل الإعلام فرصة للإرهابيين للوصول إلى ملايين البشر محليا ودوليا للتعبير عما يريدونه، فالقنوات الفضائية والقنوات التلفزيونية الأرضية والصحف والإذاعات تصعد الأزمة وتضخمها وتزيد من هلعها وقوة آثارها، وهذا من شأنه أن يخدم أجندة ومطالب الإرهابيين ويضع ضغوطا كبيرة وقوية على الحكومة

مؤسسات المجتمع المدني في التصدي للإرهاب، الجزائر، سبتمبر، 2014.

للتنازل والتفاوض من مركز ضعف، حيث إنه بعد التدويل والإثارة والتضخيم والتهويل يجد صاحب القرار نفسه ضعيفا أمام تأثيرات الرأي العام على الصعيد الداخلي والعالمي. والوصول إلى الرأي العام الدولي يعتبر من أبرز أهداف الإرهابيين، إذ تتحقق مهمة الوصول إلى المنظمات الدولية والمنظمات غير الحكومية وغيرها من مؤسسات المجتمع المدني في جميع أنحاء العالم.

هذا ما دفع ديفيد برودر المراسل الصحفي في "واشنطن بوست" إلى المطالبة بحرمان الإرهابي من حرية الوصول إلى منافذ الوسائل الإعلامية، لان تغطية العمليات الإرهابية إعلاميا، وإجراء مقابلات إعلامية مع الإرهابيين تعتبر جائزة أو مكافأة لهم على أفعالهم الإجرامية، إذ يتيح لهم المجال أن يخاطبوا الجمهور ويتحدثوا إليه عن الأسباب والدوافع التي دفعتهم لهذا الفعل، ما يتسبب ربما بإنشاء نوع من التفهم لأسبابهم ودوافعهم وليس لأفعالهم، فلا احد يوافقهم على أعمالهم، لكن هذا لا يمنع أن يوجد نوع من التعاطف مع الدوافع والأسباب والمعاناة التي دفعتهم لذلك على حساب الفعل الإجرامي نفسه، وهنا يظهر العنف والقتل الذي يمارسه الإرهابيون مجرد حلقة في سلسلة ردود الأفعال الممكنة ضد القوى التي دفعتهم للإرهاب. وقد ذكر الكثير من الأشخاص المنخرطين في العمل الإرهابي الذين أُلقي القبض عليهم في العراق أنهم تأثروا بما كانت تعرضه القنوات في هذا المجال فقرروا الالتحاق بالمنظمات التي تحرض على القيام بالتفجيرات والعمليات الانتحارية.

فبث وجهات نظر الإرهابيين التي يقصد منها إثارة الخوف، تشكل خطورة وتنطوي على ردود فعل سلبية من شأنها خدمة العمل الإرهابي، خاصة في ظل تنافس وسائل الإعلام المختلفة على النقل الفوري للأحداث المتعلقة بالإرهاب من أجل تحقيق سبق صحفي، والذي قد يكون على حساب القيم

الأخلاقية والإنسانية التي ترفض المساعدة في نشر العنف والتطرف، مثل ما حدث في أول مقابلة تلفزيونية تجرى مع "أسامة بن لادن" في أواخر مارس 1997 مع شبكة CNN الإخبارية، من خلال اللقاء معه وتصويره في موقعه والكلام عن نشاطه وأهدافه، فهي قصة إعلامية حية ومثيرة جدا وتجذب ملايين المشاهدين¹.

إن تأثير وسائل الإعلام يظهر من خلال الترويج للخطاب الإرهابي على نحو يؤدي إلى تحفيز فئات اجتماعية مسحوقة أو جماعات عرقية وقومية ومذهبية مهمشة إلى سلوك سبيل الخيار الإرهابي والمطالبة بحقوقها، وقد تؤدي بعض التغطيات الإعلامية محدودة المستوى والكفاءة المهنية إلى تزويد بمعلومات يمكن أن تساعد في تضليل قوات الأمن، وبالتالي تعطل جهود محاصرتهم والقبض عليهم. ويمكن أن تؤدي بعض التغطيات الإعلامية للعمليات الإرهابية، وتضارب المعلومات والأخبار والقصص حولها إلى بث بعض من البلبلة والغموض، وخير مثال هو ما حدث بعد 2001 حيث تحولت أحداث 11 سبتمبر إلى مناسبة تم توظيفها من قبل الإعلام الغربي في تشويه صورة الإسلام، وتمرير صورة مضللة عنه تفرقه بالعنف والإرهاب، وما يلفت الانتباه في التعاطي الأميركي مع هذه الأحداث الطريقة الإعلامية التي اعتمدت في تغطيتها من خلال نشر وترسيخ ثقافة (إعلامية) أساسها إيضاح آثار العمليات الإرهابية وأخطارها وتعبئة الرأي العام ضدها بهدف تحصينه ضد الخطر الإرهابي. الأمر الذي استغلته الإدارة الأميركية في تبرير غزو واحتلال بلدان أخرى بحجة الحروب

الاستباقية أو الوقائية، كما هي الحجة أو الذريعة التي ساقته الإدارة الأميركية في حربها على العراق وأفغانستان. حيث بدأت وسائل الأميركية حملتها التحريضية لتبرير حربها هذه بترويج الشعب الأميركي وبث الرعب والخوف في نفسه بتصويرها الأخطار الإرهابية بالقادمة والمتوقعة الحدوث في أية لحظة، إذا لم تكن هناك مبادرة عسكرية هجومية للقضاء على الإرهاب في معقله قبل أن يزحف ويستهدف الولايات المتحدة، كما روجت لذلك الإدارة الأميركية، التي استندت في ترويج حملتها بافتراض أن السيطرة على عقول الناس وأفكارهم تكون عن طريق إخبارهم أنهم معرضون للخطر وتحذيرهم من أن أمنهم تحت التهديد، ما يمكن أن يطلق عليه بإستراتيجية الخداع الإعلامي.

لذلك يتطلب من وسائل الإعلام عند التعامل مع قضايا الإرهاب مايلي:

= التركيز على طريقة صياغة الخبر بشكل يضمن إيصال الحقيقة ومراعاة عدم تأثيرها في نفسية المواطنين. فقد ظهرت أصوات تطالب بضرورة إعادة النظر في مضامين العمل الصحفي والإعلامي، واستبدالها بمضامين جديدة تركز على معالجة انتشار ظاهرة الإرهاب والعنف والتصدي لوسائل الإعلام التي تمارس أدوارا تحريضية مدمرة تهدف إلى التأثير في عقول الشباب وتحديد أمن الشعوب والمجتمعات.

= التفكير بأهمية إقامة مركز أو جهة حكومية رسمية مركزية لتوحيد الخطاب الإعلامي لرفع مستوى نوعية التوعية والتوجيه الإعلامي الممنهج للمعلومات عن الإرهاب، تكون على اتصال دائم بوسائل الإعلام للتحكم بأي مادة إعلامية سلبية أو مبادرة دعائية للإرهاب قد تقدمها وسائل الإعلام في غفلة منها تحت وطأة المنافسة وتحقيق سبق الصحفي أو الإعلامي.

¹ أحمد محمد صالح، الإرهاب ووسائل الإعلام، الحوار المتمدن، العدد 869، من الموقع الإلكتروني:

<http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=19589>

فالإرهاب في القرن الحادي والعشرين أصبح أداة من أدوات السياسة والعلاقات الدولية بل أضحي جزءا لا يتجزأ من السياسة، فافرضا نفسه على الرأي العام ن خلال التغطيات الإعلامية التي يحصل عليها والتي أصبح الإعلام من خلالها نافذة له تفتح له الأبواب ليكون مثل الفاعلين السياسيين الآخرين محليا ودوليا. فوسائل الإعلام بتغطيتها للأعمال الإرهابية تعطي الشرعية للإرهابيين وتجعلهم لاعبين سياسيين مثلهم مثل الأحزاب السياسية وجماعات الضغط والمجتمع المدني. فالعلاقة بين الإعلام والإرهاب تبقى دائما علاقة شائكة، معقدة وحساسة تخضع لعدة اعتبارات معظمها غير أخلاقي يقوم على الاستغلال للوصول إلى الرأي العام من جهة، وتحقيق الربح والشهرة من جهة أخرى.

= ضرورة اعتماد وسائل الإعلام الموضوعية في تناولها للقضايا والمشكلات الإرهابية، ورفع مستوى مصداقيتها في نشر الأخبار، وإعداد إعلاميين وتأهيله للتعامل مع الظاهرة وفق مهنية عالية.

= إقامة اتصالات ودورات وتدريبات مشتركة بين ممثلي الجهات الرسمية وبين ممثلي الإعلام على كيفية التعامل مع الحوارات الإرهابية إعلاميا بما يضمن الصالح العام، كأن يتم افتعال حدث إرهابي للوقوف على كيفية التعامل معه إعلاميا لسد الثغرات الإعلامية التي يمكن أن يستفيد منها الإرهابيون. الأمر الذي يتطلب الابتعاد قدر الإمكان عن الإثارة في طريقة نشر الأخبار المتعلقة بالأحداث الإرهابية، والامتناع عن عرض أو وصف الجرائم الإرهابية بكافة إشكالها وصورها بطريقة تغري بارتكابها أو تنطوي على إضفاء البطولة على مرتكبيها أو تبرير دوافعهم.

خاتمة:

إن تعامل وسائل الإعلام مع الإرهاب كان ومازال دائما محل نقد بسبب إشكالية الاستغلال من جهة وإشكالية توظيف القضايا الإرهابية من قبل بعض المؤسسات الإعلامية بهدف زيادة المبيعات والانتشار وتحقيق الربح.